البصيرة الثبات وقيل العبرة كما قيل
في الذاهبين الاولين من القرون بصائر والتحقيق
العبرة ثم البصيرة فاذا اعتبر تبصر فمن عدم العبرة
فكانه لا بصيرة له واصل اللفظ من الظهور والبيان
فالقرآن بصائر ادلة وهدى وبيان يقود الى الحق
ودلت الآية ايضا على ان من لم يكن على بصيرة فليس
من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال انا
ومن اتبعني فانه كان المعنى ادعو الى الله انا ومن اتبعني
ويكون من اتبعني معطوفا على الضمير المرفوع في
ادعو وحسن العطف لأجل الفصل فهو دليل على ان
اتباعه هم الذين يدعون الى الله وان كان المعطوف على
الضمير المجرور في سبيلي وسبيل من اتبعني ١٢

وكل عاقل يسعى في هذه الامور ولكن اكثر الناس غلط
في تحصيل هذا المطلوب اما في عدم معرفته واما في
عدم معرفة الطريق الموصلة اليه فهذان غلطان
سببهما الجهل ويتخلص منهما بالعلم وقد يحصل له العلم
بالمطلوب وطريقه لكن في قلبه شهوات تحول بينه
وبين قصد هذا المطلوب وسلوك طريقه ولا يمكنه
تقديم هذا على الاهم من امرين اما حب مغلق
واما فرق مزعج فاذا تامل من قلبه انه لا يمكنه الجمع

بين

بين هذه الشهوة وبين لذة الآخرة وعلم ما يترتب
عليهما من الآخرة التي هي اشد من الم الصبر عن هذه
الشهوات فهذان العلمان يوجبان ايثار ما ينبغي له
ايثاره فان خاصية العقل ايثار اعلى المحبوبين وحتمال
ادنى المكروهين ليتخلص به من اعلاهما وهذا الأصل
تفرق عقول الناس وتميز العاقل من غيره فاين عقل
من آثر لذة عاجلة منقضية كاصغاث احلام على
لذة من اعظم اللذات دائمة لا تزول وقد اشترى
سبحانه من المؤمنين انفسهم وجعل ثمنها جنته واجرى
العقد على يد رسوله كيف يليق بالعاقل ان يضيعها وانما
يظهر له هذا الغبن يوم التغابن اذا ثقلت موازين
المتقين وخفت موازين المبطلين

فصل

اذا عرفت هذه المقدمة فاللذة والنعيم وطيب
العيش انما هو في معرفة الله وتوحيده والأنس به و
الشوق الى لقائه واجتماع القلب والهم عليه فان
فاقد هذا العيش عيشه من قلبه مشتت فليس لقلبه مستقر
ولا حبيب يسكن اليه كما قيل

وماذا يطعم العيش من لم يكن له حبيب اليه يطمئن ويسكن

ولو تنقل القلب في المحبوبات كلها لم يسكن ولم يطمئن
الى شيء منها ولم تقربه عيشة هنية الى الله وولايته
الذي ليس له من دونه ولي ولا شفيع فاحرص على ان

Copyright © King Saud University